محطات من البطولات النضالية والثورية للمجاهدين الجزائريين بمنطقة برج بوعريريج إبان الثورة التحريرية 1954-1962. "عيسى حميطوش المدعو البنداوي أنموذجا"

Views on the combative tournaments of the Algerian Mujahedeen during the liberation revolution in the area of Bordj Bou Arreridj, 1954-1962. "Aissa Hamitouche called Boundaoui as an exemple"

صص 83-98

الدكتورالي محمد محمدي
الكلّية العلوم الانسانية والاجتماعية
الجامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.
Mohamed.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال 2019/09/20 تاريخ القبول: 2019/10/22

ملخص:

سنحاول من خلال هذه الدراسة العلمية والتاريخية المتواضعة، كشف الستار عن الأدوار النضالية التي نهض بها العديد من الجزائريين والجزائريات، رفضاً منهم للوضعية الاستعمارية التي فرضها الفرنسيون على سكان البلاد وتطبيقهم فيها كل أساليب القمع والابادة، منذ أول أيام الاحتلال وإلى غاية الاندلاع التاريخي للثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، وعليه سنحاول في هذه الورقة المتواضعة تسليط الضوء عن الأدوار النضالية والكفاحية التي نهض بها أحد رجالات الولاية الثالثة التاريخية، ويتعلق الأمر بشخصية المناضل "عيسى حميطوش" المدعو "البنداوي" الذي قرر رفع لواء المجابهة والتصدي للنظام الاستعماري القائم في أغلب مناطق البلاد وولاياتها التاريخية، والتي نعتبر أن منطقة برج بوعريريج بالولاية الثالثة

التاريخية التي أقرها التقسيم الثوري المنبثق مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956 أحد نماذجها الحية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الاستعمار الفرنسي؛ برج بوعريريج؛ عيسى حميطوش؛ المسيرة النضالية؛ البنداوي.

Abstract:

In this study we try to reveal the struggle and jihadist roles that many Algerians used against the French colonialism during the Algerian liberation revolution 1954-1962. So we will elucidate the combat and struggle roles carried by the hero "Aissa Hamitouche" called "Boundaoui" in an important area of this country, region of Bordj Bou Arreridj belonging to the third historical state, according to the division of Charter of the Congress of Soummam if 20 aout 1956.

Keywords : Algerian revolution; French colonialism; Bordj Bou Arreridj; Aissa Hamitouche; march of struggle; Boundaoui.

مقدمة:

منذ وطأة أقدام الفرنسيين الأرض الجزائرية في الـ05 جويلية 1830م، والجزائريون يعبرون وبأشكال مختلفة عن رفضهم لهذا الاعتداء الفرنسي السافر تجاه الدولة الجزائرية خلال الفترة الحديثة 1516-1830م، أين كانت بداية الرفض لهذا الواقع الاستعماري في أشكال مختلفة من المقاومات الشعبية المسلحة (الأمير عبد القادر، أحمد باي، المقراني...) خلال القرن19، ليطل علينا القرن 20 بأشكال جديدة من الألوان النضالية السلمية وأنماط مستحدثة من الكفاح المطلبي السياسي، وذلك بعدما تأكد للجزائريين عقم الأساليب التحررية القديمة، وتحقق الاجماع حول مسايرة المتغيرات السياسية والدبلوماسية الطارئة على الجهات الدولية والعالمية. وفي ظل هذه المستجدات كان الاعلان عن اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954، بفضل جهود من المخلصين للقضية الوطنية الجزائرية.

وعلى إثر الاعلان عن هذا الحدث التاريخي كان إلتحاق المناضلين الجزائريين بهذه الثورة فرادى وجماعات، وبخاصة في ظل التنامي المطرد لأحداث هذه

وانتصاراتها السياسية والعسكرية، أين انتشر المناضلون الثوريون عبر كافة أنحاء البلاد ومشاتيها موزعين عبر مختلف مناطقها الرئيسية في (الشرق، الغرب، الشمال، الجنوب).

وبناء عليه، فقد حاولنا من خلال هذه الدراسة إماطة اللثام شخصية ثورية محلية، نهضت بأعباء العمل الثوري في منطقة حساسة من مناطق البلاد، ويتعلق الأمر بشخصية "سي عيسى حميطوش المدعو البنداوي" في منطقة برج بوعريريج بالولاية الثالثة التاريخية (القبائل). ومن أجل الاحاطة بجزئيات الدراسة قمنا بهيكلة الموضوع إلى العناصر البحثية الآتي ذكرها:

1-التعريف بالمناضل "عيسى حميطوش" المدعو "البنداوي"؟

2-ما هي أهم الجهود النضالية لشخصية "عيسى حميطوش" قبيل اندلاع الثورة التحريرية؟

3- ما هي صور وتجليات الأدوار الثورية لـ "عيسى البنداوي" بعد اندلاع الثورة الجزائرية 1954؟

1-التعريف بشخصية عيسى حميطوش "البنداوي":

"عيسى حميطوش" المدعو "البنداوي"؛ من مواليد 12 أكتوبر1سنة 1917 بقرية "بوندة" بمنطقة "جعافرة" بالجهة الشمالية لولاية "برج بوعريريج"2، نشأ

1- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1995، ص 214.

2- تقع منطقة برج بوعريريج بالهضاب العليا الشرقية، كما أن هذه المدينة تتوسط المسافة الفاصلة بين الجزائر العاصمة وقسنطينة، حيث تبعد عن الجزائر العاصمة بـ230 كلم، وتبعد عن مدينة قسنطينة بـ200. كلم، وهذا ما أهلها لأن تكون حلقة وصل بين المدينتين، وتقدر مساحة الولاية بـ 3920.42 كلم2 ، كما يبلغ عدد سكانها حوالي 632211 نسمة، وهي مقسمة إدارياً الى 10 دوائر و34 بلدية في الفترة المعاصرة، كما تزخر المنطقة بالعديد من المعالم والمناطق الأثرية والتاريخية، من أبرزها "برج المقراني" بعاصمة الولاية الذي بناه الباي حسن باشا بن خير الدين سنة 1552 ليكون حاميته العسكرية في المنطقة، وقد أعيد ترميمه من قبل الجهات الوصية سنة 2008 ، ليصنف من قبل الجهات الوصية ضمن أهم المتاحف الوطنية الكبرى بالجزائر؛ المصدر: ملصقة تعريفية بالمعالم الرئيسية في ولاية برج بوعريريج: مديرية الثقافة، ولاية برج بوعريريج، الجزائر.

عيسى الطفل في بيئة جبلية ريفية، من أسرة فقيرة مثلها مثل باقي العائلات الجزائرية خلال المرحلة الاستعمارية 1830-1962، أين كانت أغلب الأسر الجزائرية تعيش على مداخيل مهنتي الفلاحة ورعي الماشية1، وفي سن مبكرة أدخل "عيسى حميطوش" كتاب القرية حتى يتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ ما تيسر من القرآن الكريم مثل غالبية أبناء القرية، أين تمكن فيها من حفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العقد الأول من عمره، وفي ظل هذا التميز الذي أبان عنه الطفل "عيسى حميطوش" في التعلم والتحصيل، قررت عائلته اتخاذ قرارها بالسماح له بالتنقل إلى منطقة القبائل لمواصلة دراسته في احدى زوايا المنطقة، ليتوجه بعدها إلى زاوية من أشهر زوايا منطقة القبائل2 هي زاوية "أولخير".3

غير أن المؤرخ "يحي بوعزيز" قد ذكر ضمن دراسته حول علماء المنطقة " أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة" بأن "عيسى البنداوي" قد تم توجيهه لمواصلة الدراسة بزاوية بوداود في منطقة القبائل4، وبعد أن تمكن الطالب "عيسى حميطوش" من إظهار نبوغ واضح في تحصيل الدرس والتعلم في هذه الزاوية، أين تمكن فيها من التزود بالعديد من العلوم والمعارف الدينية والشرعية وبعض العلوم العقلية، وبناء على ذلك فقد اتخذ الطالب "عيسى حميطوش" قراراً بالتوجه إلى تونس لمواصلة دراساته العلمية بجامع الزيتونة، مثل باقي أقرانه من الجزائريين الذين

1- رابح تركي عمامرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 44.

2- تعتبر منطقة القبائل من أكثر المناطق انتشاراً للزوايا والمدارس القرآنية خلال المرحلة الاستعمارية، السبب الذي جعل من السلطات الاستعمارية توجه العمليات التنصيرية والتبشيرية المختلفة لهذه المنطقة من مناطق البلاد، غير أن هذه السياسة قد باءت بالفشل بعد أن أضحت المنطقة المعقل الرئيسي للمقاومات الشعبية والنضال التحرري خلال الثورة الجزائرية؛ ينظر. علي بطاش: حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص 113.

3- عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، ج05، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 164.

4- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 214.

اختاروا التميز والتبحر في المجالات العلمية والمعرفية المختلفة النقلية منها والعقلية على حد سواء.

وبالنظر إلى الظروف المادية والمالية الصعبة التي تعرض لها الطالب "عيسى حميطوش" بتونس، فقد كانت هذه الأخيرة سبباً مباشراً في الحيلولة دون تحقيق طموحاته بمواصلة دراسته بجامع الزيتونة، بعدما قرر الانقطاع عن الدراسة في الجامع والعودة الى مسقط رأسه بقرية بوندة سنة 1.1931

وبعد عودته إلى أرض الوطن، أوكلت له مهمة تدريس القرآن وتعليمه للناشئة في بلدة قريبة من مسقط رأسه وتسمى بلدة اليشير2، هذه الأخيرة التي كانت المحطة الأولى لبداية النشاط التعليمي والنضالي لشخصية " عيسى حميطوش البنداوي"، أين كانت هذه البلدة الصغيرة بداية الاحتكاك من قبل معلم القرآن "عيسى البنداوي" بالخلايا النضالية لحزب "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية M.T.L.D" من هذه البلدة الصغيرة، والتي من أحيائها صقل العمل النضالي التحرري لدى شخص "عيسى البنداوي" وكان بدوره الناقل الأساسي لهذا العمل النضالي من بلدة عمله "اليشير" إلى مسقط رأسه في بلدة بوندة بمنطقة جعافرة شمال برج بوعريريج.3

وفي مسقط رأس "عيسى حميطوش" تكللت الجهود النضالية والاصلاحية لهذا الأخير، بتأسيسه لأول مدرسة اصلاحية من المدارس الحرة4 التي استحدثتها

1- عبد الله مقلاتي: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، دار بلوتو، الجزائر، 2009، ص 236.

2- منطقة اليشير هي إحدى بلديات ولاية برج بوعريريج الحالية؛ وهي منطقة معروفة من الناحية التاريخية إذ تتميز بعمقها وامتدادها التاريخي وخصائصها الطبيعية والبشرية المتميزة، فقد تعاقبت على عمارة هذه المنطقة العديد من التجمعات البشرية والسكانية طيلة الحقب الزمنية السابقة، مثل: فترة ما قبل التأريخ، الفترة الرومانية، المرحلة الاسلامية...وغيرها من المراحل التاريخية، إلا أن المتعارف عليه أن أشهر ساكني المنطقة هم من بني العباس الذين اشتهرت منهم عائلة المقراني، العائلة الأرستقراطية التي أعلنت الثورة ضد النظام الاستعماري في سنة 1871؛ ينظر. الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org، التاريخ: 27 جوان 2019، التوقيت: 09و43 دقيقة.

3- يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 25.

4- سليم بعلوج: نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن 20، ع01، م09، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2018، ص113.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المنطقة1، بعدما ساهمت حيوية النشاط الاصلاحي بمنطقة برج بوعريريج في التأسيس للعديد من هذه المدارس بالمنطقة، التي أضحت مقصداً لأهم علماء الاصلاح في الجزائر، من أمثال: الشيخ البشير الابراهيمي، العربي التبسي، فرحات عباس، الأمين دباغين...، وغيرهم من المناضلين والسياسين الجزائريين الذين بذلوا جهوداً جبارة في مجالات التربية والعليم في الأوساط الشعبية للجزائريين.2

2- الجهود النضالية "عيسى البنداوي" قبيل اندلاع الثورة التحريرية:

تكاد تتفق الروايات التاريخية بأن الطموحات النضالية التي تميزت بها شخصية "عيسى حميطوش" إنما تعود عواملها إلى سببين اثنين، أحدهما يتمثل في الملازمة الدائمة من "عيسى حميطوش البنداوي" لوالده الذي كان يمتهن مهنة الصيد البري للحيوانات البرية بجبال منطقة البيبان (الأرنب، طائر الحجل...)3، وهي الهواية انتقلت من الوالد إلى "عيسى البنداوي" إذ أصبح هذا الأخير من أشهر الصيادين وأمهرهم في المنطقة، وهو الشيء الذي كان وراء احتكاكه بالعديد من الصيادين من مختلف مناطق الوطن.

في الوقت الذي أكدت الأخبار والمعلومات التاريخية المتواترة؛ بأن "عيسى حميطوش البنداوي" قد ورث عن والده الخصال الكثيرة مثل: الشجاعة، الصبر، العقل الراجح، الحنكة في المواقف...الخ، وهي الصفات التي كانت سبباً في اختيار "عيسى البنداوي " لمهام المسؤولية الأمنية عن العرش ومنطقة بوندة عامةً، سيما في ظل المناوشات والمشاكل الداخلية الأمنية التي ما فتئت تنشب بين سكان القرية.4

1- عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال ...، المرجع السابق، ص 164.

2- الصالح بن أحمد: قرية العناصر المجاهدة برج بوعريريج 1830-1962، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص 41.

3- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 161.

4- عائشة رميلي وأخريات: أعلام منطقة برج بوعريريج ودورهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1900-1962، رسالة ماستر، إ: عبد الله مقلاتي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2015/2014، ص 61.

وأما ما تعلق بالطموح النضالي والاجتماعي لشخص المناضل "عيسى حميطوش"، فقد نقلت الروايات أن البنداوي كان انساناً اجتماعياً يسعى لأجل توطيد علاقاته مع غيره وتحسينها في كل الأوقات، وكل ذلك من أجل خدمة القضية الوطنية بالنسبة الجزائريين، إذ يشهد له الكثير من رفقاء النضال والمهنة أنه ومنذ الإلتحاق ببلدة اليشير، بهدف ممارسته لمهنة التعليم القرآني وميزته الاساسية هي السمة الايجابية والروح التضامنية والوطنية، أين أكد العديد ممن عايشوا المناضل على أنه كان مبادراً لربط العلاقات الوطنية والنضالية مع العديد من الأعضاء الفاعلين في حزب الشعب الجزائري بالمنطقة، والأمر نفسه مع أعضاء الحركة الاصلاحية من نواب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي يعتبر المناضل "عيسى حميطوش" أحد الأعضاء الفاعلين في صفوفها، وهي الظروف والدوافع التي ساعدت هذا الأخير في تأسيسه أول مدرسة اصلاحية حرة في مسقط رأسه بقرية بوندة، وذلك بعد أن قرر بمشورة من بعض علماء المنطقة تحويل أحد مساجد القرية إلى مدرسة حرة لتعليم أبناء المنطقة في ظل التضييق الذي ما فتئت تمارسه السلطات الفرنسية1، وقد هذا الحث في ظل معارضة كبيرة من كبراء القرية وأعيانها من كبار السن أو "المزاور"، بحسب ما كان يلقب هؤلاء من قبل السكان البسطاء في منطقة القبائل (جبال البيبان).2

وبعد بلوغ البنداوي سن العشرين وما يزيد؛ قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بإستدعاء هذا الأخير في العام 1939، من أجل إجراء عمليات الكشوفات الطبية والصحية الخاصة بالالتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي3، إلا أن

1- جمال مخلوفي، شيخ بوشيخي: نافذة على واقع التعليم القرآني وآثاره بمنطقة الشلف في النصف الأول من القرن العشرين، ع19، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، جانفي 2018، ص 232.

2- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة...، المرجع السابق، ص 162.

3- لقد صدر القانون الخاص بالتجنيد الاجباري للأهالي الجزائري قبيل الحرب العالمية الأولى، وكان مرحلتين: مرحلة المرسوم الأول وصدر في تاريخ: 31 جانفي 1912، مرحلة المرسوم الثاني وصدر في تاريخ: 03 فبراير 1912؛ ينظر. بخوت

تجليات المرض والعلة الصحية والبدنية التي كان يعاني منها البنداوي؛ كانت سبباً مباشرا في حصوله على الإعفاء من آداء الواجب العسكري في الجيش الفرنسي، ليتفرغ بعدها للعمل النضالي رفقة أبناء عشيرته من الوطنيين الجزائريين، هذه الجهود النضالية المبذولة من طرف البنداوي، كانت سبباً مباشراً في اعتقاله من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية لمدة أسبوع كامل، بعد المجازر الوحشية التي طالت الجزائريين بعد مظاهراتهم السلمية لطلب الاستقلال في الـ 08 ماي 1945، وبعد التحقيقات المعمقة معه تم كان الاقرار بإطلاق سراحه من قبل السلطات الفرنسية بمنطقة مجانة.1

وبالرغم من المضايقات التي حاولت السلطات الفرنسية، ممارستها ضد شخص البنداوي للحد من دوره النضالي والكفاحي، إلا أن هذا الأخير لم يتأثر بهذه العراقيل الموجهة ضده، بل إننا قد وقفنا على نمو وتسارع في وتيرة جهوده النضالية والكفاحية التي ما فتئت تتزايد من يوم إلى آخر، سيما في ظل نشاطه الدائم ضمن صفوف الأحزاب السياسية الوطنية والحركة الاصلاحية على الخصوص، وقد تجلى هذا النشاط الاصلاحي والوطني في صور عديدة، منها تأسيسه لثاني مدرسة حرة للحركة الاصلاحية بمسقط رأسه "بوندة" سنة 1952، وهي التي حملت إسم العلامة "عبد الرحمن ابن خلدون" وقد كانت المدرسة على غير العادة فضاءاً مفتوحاً لتدريس العلوم المختلفة؛ مثل: اللغة العربية، التاريخ، الجغرافيا، الفقه...، وبخاصة بعد العجز المسجل على مستوى المدرسة الأولى بالمنطقة، والتي باتت عاجزة عن احتواء الأعداد الكبيرة من الطلبة والمتعلمين.2

بودواية، حياة تابتي: استمرارية التجنيد الاجباري للجزائريين 1916-1918 –عمالة وهران نموذجاً-، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م03، ع01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، د.ت، ص34.

1- يحي بوعزيز: دائرة جعافرة...، المرجع السابق، ص 162.

2- عائشة رميلي وأخريات: المرجع السابق، ص 62.

ومما سبق نستنتج أن، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر والقائمة على أساليب القمع والاستبداد والظلم الممنهج للجزائريين، قد ساهمت إلى حد كبير في اقتناع الوطنيين الجزائريين (نخب، عامة) بضرورة التصدي والمجابهة لهذا الوضع اللاإنساني للاستعمار الفرنسي في البلاد، فكانت الجهود قائمة من أجل تربية النشئ وإنارة العقول بشتى العلوم، لادراك حقيقة الوضع الاستعماري والانتقال إلى مرحلة الكفاح الحقيقي لإخراج الغزاة المعتدين من على أرض الجزائر، ومن هؤلاء العلماء المناضلين نجد: "عيسى حميطوش" المدعو "البنداوي".

3- الأدوار الثورية لـ"عيسى البنداوي" بعد اندلاع الثورة التحريرية 1954:

تفيد المعلومات التاريخية أن من أهم الأسباب والدوافع المساهمة في عملية انضمام المناضل "عيسى حميطوش" إلى صفوف العمل الثوري، والاندماج في صفوف العمل المسلح المعلن عنه في الفاتح نوفمبر 1954، إنما تعود جذوره بالأساس إلى الممارسات التعسفية واللاإنسانية للاستعمار الفرنسي ضد الأهالي والمدنيين الجزائريين من جهة، في حين أشارت بعض الدراسات كذلك بأن جذور قرار الانضمام الفعلي لشخص "البنداوي" إلى صفوف العمل المسلح، إنما يعود إلى مسألة اكتشاف المنظمة الخاصة O.S (الجناح العسكري لـ: ح.إ.ح.د) من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية، بعد الحادثة الشهيرة التي أدت إلى اكتشاف المنظمة وهي حادثة المدعو "خياري رحيم" بتبسة في 18مارس 1.1950

هذه الحادثة التي كانت سبباً مباشراً، في حملة اعتقال للعديد من المناضلين والوطنيين الجزائريين، الذين مورست في حقهم أشكال مختلفة من أنواع التعذيب والقمع بهدف استنطاقهم بالقوة للكشف عن الخلايا السرية لهذه المنظمة2، وقد

1- عبد القادر جيلالي بلوفة: رأي المؤرخ يحي بوعزيز في قضية اكتشاف المنظمة الخاصة، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، ع01، جامعة معسكر، الجزائر، 2011، ص 128.

2- عمر بلعربي: المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح 1947-1954، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، م05، ع09، الجزائر، د.ت، ص100.

كان "عيسى حميطوش" من بين أهم المناضلين على إثر هذه الحادثة، إلا أن صداقة هذا الأخير مع"الطاهر بن أخروف" كانت الخلاص من هذه الأزمة التي عاشها البنداوي، إذ نجد أن "الطاهر بن خروف" قد كلف المحامي "الصالح بن مصباح" بالدفاع عن صديقه "عيسى حميطوش"، هذا الذي تمكن بفضل جهود وحنكة المحامي "الصالح بن مصباح" من إطلاق سراح المناضل "عيسى البنداوي" بعد أيام قلائل من اعتقاله1، في الوقت الذي أشارت بعض الروايات أن تحريره كان بفضل وساطة غير معلنة من قبل "فرحات عباس".2

وبعد خروج "عيسى البنداوي" من السجن بعد أيام من اعتقاله، تزايد عدد العيون والجواسيس المسخرة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية تجاه البنداوي، الأمر الذي كان داعياً لمقاطعته لوظيفة التعليم في بلدة اليشير بالقرب من مركز الفرنسيين بمجانة، متخذاً قرار الاستقرار بمسقط رأسه في بلدة بوندة بمنطقة جعافرة، والتي عرض عليه فيها منصب الإمامة بعد أن تقرر توقيف الشخص السابق في هذه البلدة، السبب الذي جعل البنداوي يرفض الطلب إلا أن كثرة إلحاحهم جعلته يقبل على مضض، وبعد مدة في مهامه الجديدة شعر البنداوي بزيادة الرقابة الفرنسية على تحركاته؛ وهو الأمر الذي جعل البنداوي يتخذ قراراً بمغادرة البلاد والسفر إلى فرنسا، التي مكث فيها ما يقارب السنة، إلا أنه سرعان ما قرر الرجوع إلى الجزائر لمواصلة المسيرة النضالية مع أبناء جلدته من الجزائريين.3

كما تذكر الدراسات التاريخية، أنه وفي خلال هذه المرحلة كانت قد دبرت للبنداوي محاولة اغتيال كان مصيرها الفشل، من قبل مجموعة من المناوئين والمناهضين لطرق ووسائل "عيسى البنداوي" في مواجهة النظام الاستعماري الفرنسي وسياسته بالمنطقة، إذ تفيد الروايات المتواترة أن المناوئين للبنداوي قد اعتمدوا إلى

1- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة...، **المرجع السابق**، ص 215.

2- يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...، **المرجع السابق**، ص162.

3- عبلة حوامد: **المرجع السابق**، ص 22.

حيلة كان مصيرها الفشل المحتوم بالنظر إلى الشعبية والقبول الذي حققه البنداوي لدى عامة السكان، أين عمل هؤلاء على شراء سلاح ناري (من نوع مسدس)، وتأجير شخص لتنفيذ العملية، وكان الشخص يسمى "سليمان قيسوس" الذي كلف بمهمة الاغتيال مقابل مبلغ من المال، إلا أن هذا الأخير رفض تنفيذ هذه المهمة الخيانية وقرر الاعتراف بما أمر به من مهمة، أين قام بالإقرار بالحقيقة وقام بتسليم المال والسلاح لـ"عيسى البنداوي" ، الذي شكر له إخلاصه وقام بالتبرع بهذه الأموال لبناء مدرسة لتعليم أبناء البلدة.1

وفي ذات الاطار المتعلق بمواجهة النظام الفرنسي وأتباعه من بعض الجزائريين، فقد اجتهد "البنداوي" في التصدي لجميع المتواطئين مع السلطات الفرنسية ضد أبناء البلد من الجزائريين، سيما بعد أن جعل الفرنسيون من المتعاونين أداة طيعة لتحقيق المآرب والمصالح الاستيطانية في البلاد، والدليل إقدام البنداوي سنة 1948 (أي بعد انتخابات المجالس الجزائرية المزورة)، بالدعوة إلى انتهاج أسلوب المقاطعة ضد الحافلات الخاصة بنقل المسافرين للمدعو "بلخير العياشي" المتعاون مع السلطات الفرنسية.

أين حققت دعوته للمقاطعة نجاحاً كبيراً، سيما بعد أن تمكنت هذه المقاطعة لمدة أسبوع كامل، من إلحاق خسائر فادحة لمداخيل الحافلات الخاصة "بلخير العياشي" والتي كانت توجه إيراداتها في غالب الأحيان لخدمة المصالح الاستعمارية والفرنسية بالبلاد، وبعد أن ظهرت إلى السطح نجاعة نضالات "البنداوي" في المنطقة، صار هذا الأخير محلاً للملاحقة والمتابعة من قبل السلطات الفرنسية، التي ما فتئت تترصد تنقلاته وتحركاته بمسقط رأسه في كل وقت، مما جعله مجبراً على التنقل الدائم بين أصدقائه المقربين، خاصة أولئك القاطنين في القرى والدواوير

1- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة...، **المرجع السابق**، ص-ص، 215-216.

المجاورة لمنطقة "بوندة"، ومن هؤلاء الأصدقاء نجد: المولود البلعيالي، سليمان العشابو، أحمد علوش، عمر بوشيحة، البومسعادي...الخ.1

وبمجرد اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954؛ حتى كان "البنداوي" احد أبرز المناضلين والمسؤولين بعرش منطقة الجعافرة التابعة إلى القسمة الرابعة، التي تضم كل من: (الجعافرة، الماين، تفرق)، من الناحية الخامسة التابعة للمنطقة الأولى والتي تتبع إدارياً وثورياً إلى الولاية الثالثة التاريخية (القبائل)، وذلك حسب التقسيم الاداري المنبثق عن ميثاق مؤتمر الصومام الصادر في 20 أوت 1956.2

وقد كان "البنداوي" من أوائل المجاهدين، الذين اجتهدوا في احتواء وتفعيل العمل العسكري الثوري وتنشيطه بمنطقة القبائل (الصغرى والكبرى)، حتى أن جهود هذا الأخير قد كللت بلقاءه مع المجاهد البطل "العقيد عميروش" في ذات الولاية، هذا الأخير الذي توسم في شخص البنداوي المقدرة والحنكة، في إدارة وتسيير العمل الثوري بمنطقة القبائل بالرغم من أهمية وحساسية الولاية بالنسبة للسلطات الفرنسية3، الشيء الذي كان وراء تكليفه بالتخطيط والقيادة للعمليات العسكرية للثورة في مسقط رأسه من مناطق "بني عباس"، وما جاورها من مناطق القبائل في جبال البيبان وجرجرة.4

وهو ما أثبتته بعض الحقائق المتداولة، في شأن الشخصية النضالية والثورية الكبيرة "عيسى حميطوش" في منطقة "بوندة"، أين ذكر أن قرية بوندة مسقط رأس المناضل البنداوي، قد أضحت معقل ومقصد الثوار والمجاهدين من

1- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة...، **المرجع السابق**، ص 216.

2- يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...، **المرجع السابق**، ص 178.

3- سهام بن غليمة: **الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية**، أطروحة دكتوراه، إ: بلوفة جيلالي عبد القادر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016-2017، ص 143.

4- يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...، **المصدر السابق**، ص 178.

عديد المناطق بجبال البيبان والمناطق المجاورة لبلدة جعافرة لحصانتها الطبيعية الجبلية من جهة؛ ولشهرة المناضل البنداوي في مناطق المنطقة القريبة من جهة أخرى، ومن القرى السالفة الذكر نجد: أوشانن، أوريـر، ثنية الخميس، تفرق، بني عباس، بني لعلام، أولاد خليفة...الخ.1

كما تجدر الاشارة أيضا، أن المناضل "عيسى حميطوش"قد أسس بمسقط رأسه نظاماً ثورياً متجانساً في منطقة القبائل، مما ساعد هذا الأخير وزملائه في خوض العديد من المعارك البطولية ضد الاستعمار الفرنسي في هذه المناطق الجبلية، مما دفع العقيد عميروش إلى ترقيته إلى رتبة نقيب بعد مؤتمر الصومام 1956، وأسند له كذلك العديد من المهام الثورية والعسكرية الكبرى في المنطقة، نظير انتصاراته العسكرية المحققة ضد السلطات الاستعمارية بمنطقة القبائل2، في حين تذكر رواية أخرى بأنه البنداوي كان مجاهداً متنقلاً بين الجبال الشرقية للبلاد (البيبان، جرجرة)، وبعد انعقاد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 بالولاية الثالثة القبائل، عاد البنداوي إلى مسقط رأسه في بلدة "**بوندة**" بمعية عدد من الضباط في جيش التحرير الوطني، لتحاك ضدهم مؤامرة من بعض المتآمرين، ليمثل أمام لجنة التأديب الخاصة بالثورة في المنطقة والتي قامت بتجريده من الرتبة العسكرية، لينتقل بعدها إلى منطقة القبائل الكبرى، ليواصل فيها مهامه وجهوده النضالية والثورية إلى غاية استشهاده في بني دوالة جويلية 3.1958

ويضيف المؤرخ "يحي بوعزيز" أن المناضل "عيسى حميطوش البنداوي"؛ قد تم تكريمه رفقة زملائه في الشهادة بنصب تذكاري في مكان استشهادهم في ربوة "سيدي المسعود" سنة 1987، وقد كتب على النصب التذكاري مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم ـــــ بني دولة في: 05 جويلية 1987

1- عبلة حوامد: **المرجع السابق**، ص-ص، 26-27.

2- عبد الله مقلاتي: أعلام وأبطال الثورة...، **المرجع السابق**، ص-ص، 164-165.

3- يحي بوعزيز: دائرة الجعافرة...، **المصدر السابق**، ص 164.

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ سورة آل عمران الآية 169- صدق الله العظيم.

«في هذه الربوة من روابي بلدية بني دوالة، والتي تدعى سيدي مسعود، وقعت معركة حاسمة بين الاستعمار البغيض، وجيش التحرير الوطني في شهر جويلية 1958 بقيادة النقيب سي عيسى، وفيها بلي جيش التحرير الوطني بلاء حسناً وكبد العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وعلى إثرها سقط 34 شهيداً في ميدان الشرف».

رحم الله الشهداء وأسكنهم فسيح جنانه- المجد والخلود لشهدائنا الأبرار.1

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن:

-مساهمة التنشئة العربية الاسلامية للفرد الجزائري، في تكوين شخصية مطعمة بالروح الهوياتية العربية المسلمة، التي وقفت سداً منيعاً في وجه الحملات التغريبية التي قادتها المدرسة الاستعمارية ضد الجزائريين.

- الشجاعة الفكرية والنضالية والثوريةعند المناضل "عيسى حميطوش البنداوي"، استناداً إلى المسيرة التكوينية والتعليمية في رحاب المدارس الحرة للحركة الاصلاحية الجزائرية، التي صقلت مواهبه في الدفاع عن البلاد من الاستعمار الفرنسي، والدعوة إلى المجابهة الحضارية للحفاظ على المقومات الدينية والهوياتية التي تميز الجزائريين عن غيرهم من المستوطنين الأوربيين.

-الاقرار بالمهام الثورية والنضالية التي اضطلع بها البنداوي في التصدي للنظام الاستعماري والمتواطئين معه، مما سبب له الكثير من المشاكل والعراقيل إلا أن المجاهد "عيسى حميطوش البنداوي" ظل صامداً مجاهداً في وجه النظام الاستعماري الفرنسي حتى تحققت له الشهادة في سبيل الله سنة 1958.

1- يحي بوعزيز : **المصدر السابق**، ص 165.

البيبلوغرافية:

1- بن أحمد الصالح: قرية العناصر المجاهدة برج بوعريريج 1830-1962، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

2- بوعزيز يحي: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1995.

3- ـــــــــ: دائرة الجعافرة تاريخ وحضارة وجهاد، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009.

4- بطاش علي: حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.

5- مقلاتي عبد الله: أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، ج05، دار شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

6- ـــــــــ: قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، دار بلوتو، الجزائر، 2009.

7- عمامرة تركي رابح: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية 1931-1956، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

ب-الرسائل الجامعية:

1- بن غليمة سهام: الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1958 بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، أطروحة دكتوراه، إ: بلوفة جيلالي عبد القادر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2016-2017.

2- رميلي عائشة: أعلام منطقة برج بوعريريج ودورهم في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 1900-1962، رسالة ماستر، إ: عبد الله مقلاتي، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 2015/2014.

ج- المقالات العلمية:

1- بلعربي عمر: المنظمة الخاصة النواة الأولى للعمل المسلح 1947-1954، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م05، ع09، الجزائر، د.ت.

2- بعلوج سليم: نشأة المدارس الحرة بمنطقة تبسة في النصف الأول من القرن 20، ع01، م09، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، جوان 2018.

3- بودواية مبخوت، حياة ثابتي: استمرارية التجنيد الاجباري للجزائريين 1916-1918 –عمالة وهران نموذجاً-، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، م03، ع01، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، د.ت.

4- جيلالي بلوفة عبد القادر: رأي المؤرخ يحي بوعزيز في قضية اكتشاف المنظمة الخاصة، مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، ع01، جامعة معسكر، الجزائر، 2011.

5- مخلوفي جمال، شيخ بوشيخي: نافذة على واقع التعليم القرآني وآثاره بمنطقة الشلف في النصف الأول من القرن العشرين، ع19، المجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، جانفي 2018.

د-المواقع الالكترونية:

1-الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org، التاريخ: 27 جوان 2019، التوقيت: 09:43